الغزل في ديوان بهاء الدين زهير

قراءة أسلوبية إحصائية

Ghazal in the Poetry Collection of Bahā’ al-Dīn Zuhayr
A Stylistic-Statistical Reading

عشري محمد علي محمد

أستاذ البلاغة والنقد المساعد – قسم اللغة العربية

كلية الآداب– جامعة السويس

Ashryali58@gmail.com

الملخص:

ما زال المدخل اللغوي يقدم حلولًا لبعض الصعوبات التي تواجه الدارسين في الأدب ونقده، ولا غرو، والأمر كذلك، أن يتمّ التعاون بين علم اللغة والدراسات الأدبية، ويعد علم الأسلوب من أبرز ثمار هذا التعاون، ومن أجل الابتعاد عن الأحكام الذاتية استعان هذا العلم بالإحصاء في تحليل الأعمال الأدبية؛ ومن ثم أصبحت الدراسات الأسلوبية بديلًا موضوعيًّا للنقد الأدبي، وفي العصر الحاضر فرض الإحصاء الحاسوبي تطبيقاته على كثير من العلوم، ولذلك ظهرت الأسلوبية المعتمدة على المدونات الحاسوبية.

اختارت الدراسة الغزل في ديوان بهاء الدين زهير موضوعًا لها، وجدير بالذكر أن البهاء قد وصل إلى مكانة عالية بين شعراء العصر الأيوبي، وكان ميلاده سنة خمسمائة وإحدى وثمانين 581 هـ، الموافق لسنة ألف ومائة وخمس وثمانين 1185م بمكة المكرمة، و انتقل صبيًّا إلى مدينة قوص بصعيد مصر ثم إلى القاهرة، وكانت وفاته سنة ستمائة وست وخمسين 656 هـ، الموافق لسنة ألف ومائتين وثمانٍ وخمسين 1258م بالقاهرة.

اقتضت طبيعة الدراسة إعداد ديوان البهاء زهير؛ ليكون مدونة حاسوبية، وقد بلغ عدد كلمات الديوان 40000 أربعين ألف كلمة تقريبًا، وكان عدد كلمات الغزل وحده دون الأغراض الأخرى 20000 عشرين ألف كلمة، والحقيقة أن وفرة النصوص التي أتاحتها هذه المدونة تعطي فرصة كبيرة لأي باحث لاختبار صحة الأحكام التي أصدرها النقاد عن الشاعر، وقد قدّم الباحث بعض الاختلافات بين الدراسات السابقة التي لجأت إلى الإحصاء اليدوي والدراسة الحالية المعتمدة على الإحصاء من خلال المدونة الحاسوبية، وإن كان هذا لا يمنع أن تجمع الدراسة بين الطرق اليدوية والإجراءات الحاسوبية لتحديد الأسلوب.

تهدف الدراسة من خلال ذلك إلى التعرف على السمات الأسلوبية للبهاء، وهو الذي عُرِفَ بين النقاد بسهولة أسلوبه، ومن ثم عرضت الدراسة لمعيار من معايير قياس السهولة، هذا المعيار يرتبط بالتكرار، وقد توصل الباحث إلى طريقة حاسوبية لقياس نسبة التكرار يُمْكِنُ تطبيقها على أي نص لغوي، وذلك عن طريق الموازنة بين تنوع المفردات وتكرارها.

كما تناولت الدراسة أيضًا المعجم الشعري للغزل عند البهاء، وكشفت عن المفردات الشائعة فيه، فكانت كلمة (الحب) هي أكثر الكلمات استخدامًا عنده مقارنةً بكلمات أخرى مثل: العشق، والغرام، والشوق، والوجد، وغيرها.

الكلمات المفتاحية:

البهاء زهير، الغزل، الأسلوب، الحاسوب

Abstract:

The linguistic approach continues to offer solutions to some of the challenges faced by researchers in the field of literature and literary criticism. It is thus not surprising that collaboration has emerged between linguistics and literary studies. Stylistics is one of the most prominent outcomes of this collaboration. In an effort to move away from subjective judgments, stylistics has incorporated statistics in the analysis of literary works. Consequently, stylistic studies have become an objective alternative to literary criticism. In the modern era, computer-based statistics have become central to many disciplines, leading to the development of stylistics that relies on digital corpora.

This study selects Ghazal poetry in the poems collection of Bahā' al-Dīn Zuhayr as its subject. It is worth noting that Bahā' Zuhayr reached a high status among the poets of the Ayyubid era. He was born in 581 AH / 1185 CE in Mecca and moved as a child to the city of Qūṣ in Upper Egypt, and later to Cairo. He passed away in 656 AH / 1258 CE in Cairo.

The nature of the study required preparing Zuhayr's *Dīwān* (poetry collection) as a computerized corpus. The total number of words in the *Dīwān* is approximately 40,000, with the Ghazal words alone comprising around 20,000 words, excluding other poetic purposes. The abundance of texts provided by this corpus offers a valuable opportunity for researchers to tes

t the validity of critics' assessments of the poet's work. The researcher presented some differences between previous studies, which relied on manual statistics, and this study, which utilizes computerized corpus-based statistics. However, this does not preclude the integration of manual methods and computational procedures to determine the nature of the poet's style.

The study aims to identify the stylistic features of Ghazal poetry in Bahā' al-Dīn Zuhayr's collection. He was known among critics for the simplicity of his style. Accordingly, the study addressed a criterion for measuring stylistic simplicity, which is associated with repetition. The researcher developed a computational method for measuring repetition rates that can be applied to any linguistic text, through comparison between vocabulary diversity and frequency. The study showed that Bahā' Zuhayr's style tends toward repetition, thus characterized by ease and clarity.

The study also examined the poetic lexicon of Ghazal in Bahā' Zuhayr's work, revealing his most commonly used words. The word *love* (ḥubb) emerged as the most frequently used term, in comparison to other expressions such as *passion* (ʿishq), *infatuation* (ghirām), *longing* (shawq), *yearning* (wajd), and others.

المقدمة

نالت لغة الأدب اهتمامًا كبيرًا من النقاد في كل مكان، وما زالت تستقطب جهود الدارسين على مدار الأزمان؛ لأنها تمثل حجر الزاوية للدرس الأدبي والنقدي، ومن ثم حظي المدخل اللغوي الأسلوبي في النصوص الإبداعية باهتمام القدماء والمحدثين، فمن المفترض أن يكون لكل أديب منزعه الذي يختلف فيه عن الآخرين، ولكل شاعر أسلوبه في اختيار كلماته وطبيعة تراكيبه وجمله، لذلك تأتي أهمية دراسة أساليب الشعراء كلّ على حدة، وغاية التحليل الأسلوبي الكبرى إبراز خواص أسلوب بعينه [1]، وفق عدد من المستويات اللغوية كالمستوى الصوتي والصرفي والنحوي والدلالي، ومن هنا نادى (برند شبلنر) بتعاون علم اللغة والدراسة الأدبية عند صياغة نظرية في علم الشعر، وعند تحليل نص معين[2].

من الميادين التي تعدّ بتوفر فرص كبيرة للتطور العلمي دخول التقنيات الحاسوبية في دراسة علم الأسلوب، وفي هذه الحالة نختار من مفاهيم الأسلوب وظواهره ما يتوافق مع مبادئ معالجة اللغات الطبيعية، ولذلك كان من الأفضل للتحليل الحاسوبي التركيز على اللغة، وليس شرطًا أن ندرس كل المستويات اللغوية في لغة الأديب، بل يمكن الاكتفاء بأحد هذه المستويات كالمستوى الدلالي، مثلًا، حيث تُعْنى الدراسة بمتابعة المفردات وتكرارها والوقوف على أبعادها الأسلوبية والدلالية، كما يمكن من خلال ذلك دراسة المعجم الخاص بالأديب.

نظرًا لوجود بعض الصعوبات في تعامل الحاسوب مع عدد من الظواهر التي ترد بكثافة عالية داخل النصوص الإبداعية، فقد ظهرت الأسلوبية المعتمدة على المدونات الحاسوبية لتحديد أسلوب الكاتب، وحساب تكرار المفردات والكلمات المفتاحية، وبالتالي إعطاء صورة دقيقة عن أسلوب المؤلف [3].

ثمة تعريفات كثيرة للمدونات اللغوية الحاسوبية، منها أنها بيانات يحاول الباحثون بواسطتها دراسة اللغة من خلال الاستخدام الفعلي، ولكن بمنهج جديد يعتمد على شواهد كثيرة أصبحت متاحة هذا العصر بسبب تطور الحاسب وتوفر النصوص الحاسوبية بشكل كبير [4].

من هذا المنطلق اختار الباحث ديوان البهاء زهير[5]؛ ليكون مدونة حاسوبية يدرس من خلالها خصائص أسلوبه بشكل علمي، إذ لا يعتمد فقط على مجرد عينة

بسيطة، بل على الإحصاء الحاسوبي الذي وصل، في معظم الأحيان، إلى نصوص الديوان كاملة، حتى وإن كان المستهدف من الدراسة شعر الغزل عند البهاء فقط، وكان التقيد بهذا النوع من الشعر لانشغال الناس به دون غيره، كما أنه نال اهتمامَ كثيرٍ من الشعراء والنقاد الذين جاءوا من بعده، والهدف من إعداد هذه المدونة هو قياس نسبة تكرار المفردات في غزل البهاء، وكذلك الكشف عن المفردات الشائعة عنده.

هنا تظهر الفوارق بين الإحصاء اليدوي والإحصاء الحاسوبي، فلا شك أن الوصول إلى إحصاء آلاف الكلمات، كما سيظهر لاحقًا، يجعل من الصعب على النقاد إحصاء ذلك بالطرق اليدوية التقليدية، فالإحصاء الحاسوبي أدق وأسرع. وقد قدّم الباحث في صلب الدراسة بعض الاختلافات بين الدراسات السابقة التي استعانت بالإحصاء اليدوي والدراسة الحالية المعتمدة على الإحصاء من خلال المدونة الحاسوبية، وعلى الرغم من الصعوبات الحاسوبية التي احتاجت لمزيد من الوقت والجهد في إعداد هذه المدونة، فإن هذه الدراسة تعدُّ محاولة متواضعة للكشف عن قدرة المدونات الحاسوبية على تحليل الأساليب، وهي بذلك تقدم حلولًا لبعض المشكلات العلمية المعقدة.

لا شك أن الهدف من الإحصاء الأسلوبي للظواهر الشعرية، هو الوصول لمؤشرات علمية، يمكن الاطمئنان إليها بدلًا من اللجوء للأحكام الذاتية الانطباعية التي يصعب البرهنة عليها، والحقيقة أن استخدام مقاييس علم الأسلوب هو أحد الحلول للوصول إلى ما يُسَمّى بعقلانية الذوق الأدبي، وقد طرح سعد مصلوح فكرة أن يكون علم الأسلوب هو البديل الموضوعي للنقد الأدبي، ويصف سعد مصلوح ذلك قائلا: "حسبه أن يكون خطوة على طريق طويل يقوم فيه المتخصصون باستبدال معايير موضوعية لتحليل النص الأدبي بتلك المعايير الذاتية التي يشيع استخدامها في نقد الأدب"[6]، وعلى الدرب نفسه يمثل الاعتماد على الحاسوب في التحليل الأسلوبي خطوة أخرى في سُلّم النضج العلمي؛ لأننا بذلك نذهب بعيدًا عن الاعتماد على الأحاسيس الشخصية التي قد تطغى على دارس الأسلوب، مهما حاول تجنبها، وإن كان هذا لا يعني الاستغناء عن العامل البشري؛ لأنه في الأول والأخير هو المُوَجِّه للحاسوب.

طرحت هذه الدراسة عدة أسئلة، وحاولت الإجابة عنها، ونبين بعضها على النحو التالي:

لماذا اختار الباحثُ موضوعَ الغزل عند البهاء؟ والحقيقة أن هذا الشاعر علم من أعلام هذا الموضوع في الأدب العربي بلا جدال، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، كانت له بصمات أسلوبية واضحة، حيث اشتُهر بين النقاد والمبدعين على حد سواء ببساطة لغته، وهنا يأتي سؤال آخر، وهو: هل هناك مؤشرات لقياس سهولة الأسلوب عند الشعراء؟

إذا كنا نعيش في عصر الحاسوب، فإنه يمكن الاستعانة باستخدام التقنيات الحاسوبية الإحصائية في دراسة الأساليب، وفي الوقت نفسه فإن هذا لا ينفي إمكانية إفادة الدراسة من بعض المحاولات اليدوية السابقة، والبناء عليها للدخول إلى خطوة أبعد، وهي تطويع بعض هذه المحاولات للحاسوب، من أجل الوصول لنتائج دقيقة؛ لنضع أيدينا في نهاية الرحلة على سمات أسلوبية خاصة بأديب ما، حيث تقوم الآلة بما يقوم به العقل البشري من التمييز بين كلام وآخر، من هذا المنطلق فقد توصلت الدراسة إلى طريقة حاسوبية لقياس التكرار طُبِّقتْ على البهاء، ويمكن تنفيذها على غيره من الشعراء أو الكُتّاب.

لقد افترضت الدراسة أن تكرار المفردات يمكن أن يكون مؤشرًا لقياس الأسلوب، بمعنى أن الشاعر الذي تزيد عنده نسبة تنوع الكلمات يكون أسلوبه صعبًا، ومَنْ ستكون عنده نسبة التكرار أعلى يندرج ضمن الأساليب السهلة، وقدمت الدراسة طريقة لإجراء هذه المعادلة حاسوبيًّا، وذلك من خلال برنامج الإكسيل (Excel) الذي حدَّد الكلماتِ المكررة ضمن عشرة آلاف كلمة من كلمات الغزل عند البهاء، وهي تمثل 25% من الديوان، حيث بلغ عدد الكلمات في الديوان 40000 أربعين ألف كلمة تقريبًا، ووصلت مفردات الغزل وحدها إلى 20000 عشرين ألف كلمة.

كما تناولت الدراسة قضية المعجم الشعري، وتوصلت لكلمات الغزل الأكثر شيوعًا عند البهاء، وذلك عن طريق إحصاء هذه الكلمات في الديوان كاملًا دون استثناء، والحقيقة أن دراسة كل خصائص الأسلوب عن طريق المدونة أمر يتطلب العديد من البرامج والسنوات لإنجازه على الوجه الأكمل.

الدراسات السابقة

ثمة دراسات كثيرة عن البهاء زهير، منها ما يتعلق بحياته، كالكتب التي ترجمت له، مثل خزانة الأدب للحموي، ومنها الكتب التي تحدثت عن الأدب المصري بصفة عامة، وشعر البهاء زهير بصفة خاصة، مثل كتاب البهاء زهير لمصطفى عبد الرازق، ومنها

ما يتعلق بالدراسات الأسلوبية لشعره، وهذه الدراسات هي التي تهمنا، مثل دراسة محمد عبد الباسط عيد (شعر البهاء زهير، دراسة أسلوبية)، حيث بدأ بدراسة الموسيقى مرورًا بالمستوى الإفرادي والمستوى التركيبي و انتهى بدراسة الصورة الشعرية، وهي رسالة ماجستير، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، 2003م، بالإضافة إلى بعض الدراسات الأخرى التي سيعرِضُ لها الباحث في أثناء هذه الدراسة، وعلى حد علمي لم تُكتب دراسة حتى الآن عن هذا الديوان من خلال مدونة حاسوبية.

التعريف بالبهاء زهير ومكانته الشعرية

هو زهير بن محمد بن علي بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن منصور بن عاصم المهلبي العتكي، ولَقَبُه بهاء الدين الكاتب، وكُنْيَتُه أبو الفضل[7]، وقيل: أبو العلاء، وكان ميلاده سنة خمسمائة وإحدى وثمانين 581 هـ الموافق لسنة ألف ومائة وخمس وثمانين 1185م بمكة المكرمة، ويبدو أن السبب في ذلك هو وجود والديه في بلاد الحجاز للحجّ، و انتقل صبيًّا إلى مدينة قوص بصعيد مصر ثم إلى القاهرة.

اتصل البهاء بخدمة الملك الصالح نجم الدين أيوب، ولم يتصل بخدمة غيره، حتى في الفترة التي عُزل فيه المَلِكُ عن الحكم فظلّ وفيًّا له، وكان بذلك من المُقرَّبين إليه، وقد ذكر القلقشندي أن كتابة الإنشاء استمرت في الولاية "إلى أن وَلِي الملك الصالح نجم الدين أيوب فوَلَّى ديوان الإنشاء الصاحبَ بهاء الدين زهيرًا"[8]، ومن المعروف أن كلمة الصاحب كانت من الألقاب التي تُطْلَقُ على الوزراء الكُتَّاب في هذا العصر، فهو منصب من المناصب الرفيعة، وهي تدلّ على المكانة الأدبية العليا التي وصل إليها الشاعر، ولذلك يرى مصطفى عبد الرازق أن رئاسة الإنشاء قد تفوقت على الوزارة، يقول: "أما البهاء زهير فقد بلغ رتبةً تُزاحمُ الوزارةَ جاهَها أو تزيد، وهي رتبة الرياسة لديوان الإنشاء"[9]، وتُوفي الشاعر سنة ستمائة وست وخمسين 656 هـ، الموافق لسنة ألف ومائتين وثمانٍ وخمسين 1258 م، إذ أُصيب في وباء عظيم حصل بالقاهرة في هذه السنة.

يتضح مما سبق أن الشاعر قد تبوأ في النثر درجة كان شغلها قبله القاضي الفاضل، وهو أشهر كاتب في الدولة الأيوبية، لكن البهاء برز في الشعر، ووصل فيه إلى منزلة أعلى من النثر أيضًا، حتى أصبح إمامًا من أئمته في عهد الدولة الأيوبية بلا منازع.

المبحث الأول

شعر الغزل عند البهاء زهير

تنوعت الأغراض عند الشاعر، لكن ظلّ الغزل يمثل الغالبية العظمى لديه، وقد قام الباحث من خلال المدونة التي أعدَّها بوضع قصائد الغزل ومقطوعاته كاملةً في برنامج معالج الكلمات Word، ثم جعل بقية الأغراض الشعرية الأخرى في ملف آخر، فكان حجمُ الملفين متساويًا، وهذا يعني أن الغزل وحده قد استغرق نصف الديوان تقريبًا، ومن ثم يتفق الباحث مع الدارسين الذين يرون أن الغزل هو الموضوع الأساسي عند البهاء، يقول شوقي ضيف: "كاد جمهور شعره أن يذهب في الغزل؛ فهو الموضوع الذي شغل نفسه به طَوال حياته"[10].

لم يكن شعر الغزل بطبيعة الحال مقصورًا على قصائد مستقلة بهذا الغرض فقط، بل جاء أحيانًا مبثوثًا داخل قصائد لها أغراض أخرى، ولذلك احتاج الأمر من الباحث أن يستقري الديوان كله؛ لاستخراج الغزل منه، ووجده قد ورد فيه بأشكال مختلفة، فثمة قصائد خالصة للغزل، وثانية تأتي في أثناء قصائد المدح مثلًا، وأخرى تَرِدُ على شكل مقطوعات صغيرة، وليست قصائد كبيرة، كل هذه الأشكال قد دخلت في نطاق الدراسة، مما ضاعف الجهد وشكّل صعوبة في جمع مادة المدونة أو المادة المدروسة، وقد أشار البهاء إلى أنه يجمع أحيانًا بين الغزل والمدح في بعض قصائده، يقول:

بدوية إن شئت أو حضرية ... جمع الخزامى نشرها والمندلا

ولو أنها ممن تقدم عصره ... منعت زيادًا أن يقول وجرولا

غزل ومدح بتُ أغرقُ فيهما ... كالخمر مازجتِ الزلالَ السلسلا

فتألفت عقدًا يروق نظامه ... والعقد أحسن ما يكون مفصلا

يا أيها الملك الذي دانت له ... كل الملوك تودّدًا وتوسلا[11]

لو نظرنا في الأبيات السابقة لوجدنا الشاعر، فضلًا عن أنه استخدم حسن التخلص، قد زاوج بين الغزل والمدح بطريقة جيدة.

الحقيقة أن صور الغزل السابقة لم تجعله يُكثر من الغزل فحسب، بل أضاف إلى هذه الكثرة الكاثرة جودة هذا الشعر وجماله، ولعل هذا أيضًا من أسباب انتشار غزله، حتى "قال بعضهم: ما تعاتب الأصحاب ولا تراسل الأحباب بمثل شعر البهاء زهير، وشعره في غاية الانسجام والعذوبة والفصاحة"[12]، وقد رأى أحمد بدوي أن للبهاء قدمًا راسخة في هذا الفن، وأن أكثر نبوغه فيه[13]، وثمة عامل آخر قد يكون سببًا في ذيوعه، وهو أن موضوع الغزل نفسه يختلف عن سائر الأغراض؛ لأنه خفيف على المستقبِل، ولطيف على المتلقّي، وربما كان الشعراء يبدؤون قصائدهم به لجذب القُراء إليها.

برع شاعرنا في نوع جديد، وهو الغزل الرقيق في الأسلوب، وقد سمّاه شوقي ضيف الغزلَ الوجداني، وسمّاه البهاء بالطريق الغرامي، وهو متأثر فيه بابن النبيه المصري الذي تُوفي سنة 619 هـ، وهو أحد أنصار مدرسة الرقة في الغزل، يقول شوقي ضيف: "سقطت القيثارة من يد ابن النبيه بوفاته، وكانت مصر قد أنجبت البهاء زهير، وإذا هو يستخرج من قيثارته نغمًا رائعًا لهذا الغزل الوجداني، وهو نغم يبلغ به الذروة التي كانت مأمولة لهذه الصبابة الوجدانية"[14]، وهو ما يُذَكِّرُ بقصائد عمر ابن الفارض أيضًا ت 632 هـ، وهي من أشهر الأشعار التي كُتبت في التصوف والعشق الإلهي.

انتشر شعر البهاء وذاع صيته، ومن ثم قال ابن خلكان عنه: "هو كثير الوجود بأيدي الناس"[15]، ومما يدلّ على تأثير الشاعر في غيره أيضًا "ما جاء في طبعة المستشرق بالمر لديوان البهاء من أنه اعتمد في تحقيقه للديوان على مخطوطة بمكتبة أكسفورد كتبها شرف الدين بن الحلاوى الشاعر الموصلي الأصل الدمشقي الدار والمولد"[16]، فكتابة هذا الشاعر للديوان أدّى إلى تأثره به، فقد كتب بعض القصائد اتضح فيها تفضيله رقة الأسلوب.

يتضح مما سبق أن البهاء لم يكن بدعًا من الشعراء الذين حاولوا تغيير لغة الشعر العربي، فمالوا إلى اللغة الدارجة، حيث الوضوح، فثمة محاولات سابقة عليه، كمحاولة أبي العتاهية في العصر العباسي، لكن بعض المحاولات "لم يتح لها أن تغير من التقاليد القاسية التي أحاط بها النقادُ لغةَ الشعر"[17]، وبالمثل لم يكتب لاتجاه البهاء الذيوع والانتشار بين عدد كبير من الشعراء، ويمكن أن نفرّق بين أمرين في تأثير شعر الشاعر، الأمر الأول: تأثيره في المتلقي، ونستطيع أن نؤكد في هذا الصدد أن شعره قد

لقي قبولًا واسعًا بين المتلقين على مدى الأجيال اللاحقة حتى عصرنا الحالي، فقد نجح الشاعر بهذا الاتجاه في الوصول إلى أكبر عدد ممكن من المتلقين للشعر، الأمر الثاني: هو انتشار اتجاهه بين الشعراء التالين له، فلم يكتب لهذا الاتجاه الانتشار بكثرة، وربما كان من أسباب ذلك هو عدم امتلاك كثير منهم لموهبته الفنية التي أهّلته إلى كتابة الشعر الذي يمكن أن نُسميه بالسهل الممتنع.

شعر البهاء زهير بين الرقة والجزالة

الناظر في شعر البهاء يلاحظ، قبل كل شيء، رقته التي تغري القارئ بمحاولة محاكاته، فإذا جاراه وجده بعيد المنال، وكان حديث النقاد عن هذه الرقة منصبًّا أكثر على الغزل، ربما لأن الشاعر كان قد أكثر من هذا النوع، وربما لأنه يصطنع في بقية الأغراض أسلوبًا آخر يختلف عنه في الغزل، حتى قال بعض النقاد: "للبهاء زهير أسلوبان في شعره: أحدهما في شعر المدح: وهو القليل في شعره، هذا الذي يقوله عندما يريد إرضاء غيره من الناس... وثانيهما: وهو الغالب عليه، هذا الذي يقوله؛ ليرضي نفسه، وليعبر عن عواطفه"[18].

الحقيقة أن بعض الشعراء يصنعون معجمًا خاصًّا بكل غرض من الأغراض، بمعنى أن ما يناسب سياق المدح قد لا يصلح للغزل وهكذا، وقد فطن ابن الأثير إلى ذلك، وقسّم الألفاظ إلى جزلة ورقيقة، يقول: "الجزل منها يستعمل في وصف مو اقف الحروب، وفي قوارع التهديد والتخويف. وأما الرقيق منها فإنه يستعمل في وصف الأشواق، وذكر أيام البعاد، وفي استجلاب المودات، ومُلاينات الاستعطاف"[19]، ولا عجب أن يسري هذا النظام على الشاعر، فيكون سهلًا في الغزل، وصعبًا في المدح مثلًا، وهذا ما أوضحه محمد عرفة في قوله:" شعر البهاء في الحماسة فيه قوة وجزالة، بينما شعره في الغزل سلس رقيق، وكأنه يحرص على أن يناسب الأسلوب الموضوع، ويشاكل اللفظ معناه"[20]، فلكل مقام مقال، والشاعر قادر على أن يقرض الشعر الذي يناسب الموقف الذي يُقال فيه، فموقف الغزل، مثلًا، يفرض على الشاعر أن يكون سهلًا رقيقًا.

ذكر كثير من البلاغيين القدامى أن مقام الكلام هو الذي يستدعي الأسلوب المناسب له، كما تحدث بعض الشعراء عن ذلك، مثل ما ورد عن بشار بن برد وقصته مع جاريته، لمّا قال لها أبيات رقيقة، حيث قارنها الشعراء بأبيات أخرى جزلة قالها في

الحماسة، إذ قال خلاد بن المبارك الباهلي لبشار:" إني أراك في شعرك تهجر، فتأتي مرة بفن، ومرة بفن. قال: مثل ماذا؟ قلت: مثل قولك:

إذا ما غضبنا غضبة مضرية هتكنا حجاب الشمس أو قطرت دما

ثم تقول:

ربابة ربة البيت تصب الخل في الزيت

لها عشر دجاجاتٍ وديكٌ حسن الصوت

فقال: يا أبا مخلد، الحال بيني وبينك قديمة، وأراكَ ليس تعرف مذهبي في هذا، هذه امرأة كانت لها عشر دجاجات وديك، وكنتُ لا آكل بيض السوق، و إنما آكل البيض المحصن، فأردت أن أمدحها بما تفهم، ولو أني مدحتها بمثل:

قفا نبك من ذكرى حبيبٍ ومنزل .....

وأخواتها لم تفهم ما أقول؛ ولم يقع منها موقعه"[21].

غزل البهاء بين الطبع والصنعة

لا يعتمد شعر البهاء في معظمه على التصنع والبهرجة في العبارة؛ لأنه كان من أوائل الذين ارتضوا اللغة السهلة، ولغته بذلك أصبحت قريبة من الطبقة الشعبية، يقول ابن خلكان: "شعره كله لطيف، وهو كما يُقال: السهل الممتنع"[22]، ولعل ذلك هو الذي دعا بالمرحقق ديوان البهاء إلى أن يرى أكثر أفكاره تُحاذي أفكار الشعراء الإنجليز في القرن السابع عشر، وأن يُشَبِّهَهُ ببعض هؤلاء في الرقة، كغزل الشاعر الإنجليزي هيرك.

كما يرى بالمر أن شعر البهاء قد برئ من أقبح العيوب التي مُني بها أكثر أشعار المشرق لاسيما أشعار الفرس فهي لا تخلو من التصنع[23]، ويرى شوقي ضيف أن معظم الغزل عنده لا تصنع فيه، يقول: "أكثر غزله لا تصنيع فيه"[24]، ومن ثم ابتعد عن الأشعار المصنوعة، فلا يعتمد على الإكثار من البديع، كما يعبر عن مشاعر صادقة، إن من يطالع شعره يجده يلامس الوجدان، ويخاطب العاطفة، " إن شعر بهاء الدين زهير المهلبي كاتب السر في الدولة المصرية، يجعلنا ندرك ما بلغه لسانُ العرب من المرونة

والاستعداد للتعبير عن ألوف من دقائق العواطف التي صقلتها مدنية خلفاء صلاح الدين الزاهية"[25].

كما عقد بالمر موازنة بين البهاء وشعراء العرب، وبيّن من خلال ذلك أن الشاعر صادق في غزله، يقول: "إني لا أنكر وجود بديهة الفكر وقوة المخيلة في غزليات العرب، إلا أنها لا تعبر عن صحة الإحساس وصدق الطوية، وأما البهاء زهير فقد نرفع نَظْمَه عن مثل هذه المعائب، فإنه بينه وبين أقرانه بَوْنُ ما بين المشارق والمغارب، ولا يذكر الهوى في شعره إلا عن قلبٍ قد أحسّ بالولع"[26].

ربما كان ذلك هو السبب وراء ميل الشاعر إلى اللغة السهلة، فهو يرى أن هذه اللغة وحدها هي القادرة على توصيل العواطف التي يحسها، و"لذلك لا يستطيع الشاعر أن يبدع في لغة لا يُحِسُّها تمامًا، و إنما الحسُّ الذي نتحدث عنه استخراج المعاني الدفينة في الكلمات" [27]، وإن كان هناك بعض الشعراء الذين يستخرجون من كلمات اللغة طاقات جديدة ربما لم يلتفت إليها أحد مِن قبلهم، وليس شرطًا أن يكون قد عاش التجربة التي يتحدث عنها، فالمهم أن يستطيع إقناع المتلقي بالتجربة الفنية التي يعرضها عليه، وهو ما يُسمّى بالصدق الفني، من هنا يقول محمد عرفة:" نحن حين ندرس الأدب لا نهتم بالواقع، ولا نجري وراء التجربة الواقعية، إذ يكفي أن ينفعل الشاعر أو الأديب بتجربته ويستغرق فيها، وكأنه عايشها تمامًا؛ ليعبر عنها التعبير المؤثر الجميل"[28]، وكان شاعرنا من هؤلاء الذين يتحلون بالصدق الفني.

خروج البهاء زهير عن التقاليد الموروثة في الغزل

الناظر في التراث النقدي عند العرب يُمْكِنُه تتبع الإحساس بوجود مستويين في اللغة، إذ فرّق النقاد بين مستوى اللغة العادية ومستوى اللغة الأدبية، يظهر ذلك جليًّا في حديث البلاغيين عن الكلام البليغ، وما يمتاز به عن المستوى العادي[29]، ولا شك أن تحديد خصائص المستوى الأول يقوم على المقابلات بينه وبين المستوى الثاني، وهذا أمر طبيعيّ؛ لأن المستوى الأول هو المعيار الذي يقاس عليه خروج المستوى الثاني وتجاوزه، وهو مسلك علماء الأسلوب في العصر الحديث، " بحيث نظر البعض إلى اللغة القياسية التي تتحقق فيها قواعد النظام على أنها تمثل الخلفية التي ينعكس عليها التشويش

المتعمد في المكونات اللغوية للعمل الأدبي من أجل هدف جمالي... عن طريق انتهاك قواعد اللغة القياسية"[30].

إن من أشد خصائص اللغة الأدبية مقارنة باللغة العادية قيامها على الانحراف عن المألوف، ومع مراعاة الفوارق الزمنية وعدم إسقاط نظريات حديثة على آراء قديمة، فإن بعض علماء الأسلوب المعاصرين قد قدّموا تعريفًا للأسلوب على أنه انحراف عن نموذج آخر يُنظر إليه على أنه نمط معياريّ، ويمكن الوصول لذلك عن طريق المقارنة بين السمات اللغوية في النص النمط، وما يقابلها من سمات في النص المفارق[31].

شُغل النقاد والدارسون دائمًا بتحديد المعيار الذي يقوم الأديب بالانحراف عنه، يتضح هذا من كلام نقاد العرب القدامى، ومن حديث علماء الأسلوب المحدثين أيضًا، والأكثر من ذلك أن تحديد المعيار أمر متغير ونسبي، بمعنى أن ما يكون معيارًا في عصر ما، قد يصبح هو الانحراف في عصر آخر، عندما تتغير ظروف العصر الذي عاش فيه الشاعر مما يجعله يميل في أدبه إلى لغة أدبية صعبة، أو أن تتبدل هذه الظروف فيفضل مستوًى آخر من مستويات اللغة، فيسير باتجاه اللغة الدارجة المعربة.

هذا لا يمنع من القول بوجود ميل فطري لدى الشاعر يتمثل في تفضيله نزعة فنية خاصة، أو سمات أسلوبية بارزة تظهر في أغلب كلامه، مما دعا النقاد إلى تصنيف شعر البهاء في خانة السهل الممتنع، فهو أمر جلي عنده، وواضح من كلام النقاد عنه، وثمة نقطة أخرى، وهي أنه لا يقصد باللغة الدارجة أنها مبتذلة، أو سوقية مثلًا[32]، بل المقصود أنها مستمدة من ثقافة الشعب، ومن أسلوب تعبير طيف واسع من أطياف المجتمع، فتكون الجمل والمفردات مما يتعارف عليه الناس في و اقع حياتهم اليومية، وهي موجودة بطبيعة الحال في اللغة، ولذلك دعا أرسطو الأدباء قديمًا إلى تحقيق السهولة الفنية، من خلال اللغة الواضحة، لكن بشرط ألا ينزل الأديب إلى اللغة الدارجة البعيدة عن الفن، إذ "قال أرسطو في كتاب الشعر: إن معجم الكاتب ينبغي أن يكون واضحًا، ولكن ينبغي، في نفس الوقت، أن يرتفع عن المستوى العادي"[33].

لعل أبرز هذه السمات الأسلوبية في شعر البهاء، والمظهر الأول عنده هو خروجه عن التقاليد الموروثة، وتغييره لدفة اللغة الأدبية ناحية أسلوب الناس في الشوارع والبيوت، مع الاحتفاظ بقواعد الإعراب ومظاهر الجمال في اللغة، فللبهاء مذهب جديد

في الصياغة، فهو يسير عكس الاتجاه الذي أَلِفَه كثير من الشعراء، يتضح ذلك "من اتخاذه اللغة الدَّارِجة ينبوعًا يستقي منها أساليب شعره"[34]، يقول:

أهوى الدّقيقَ من المحاسن والرّقيقَ من النّسيبِ[35]

لقد كان الشاعر يُفضل البساطة في اللغة، إلى أن أصبح هذا التفضيل مذهبًا فنيًّا له في صياغة الأدب، وقد ذكر ابن حجة الحموي قصة مفادها أن علي بن سعيد الأندلسي قابل البهاءَ، وتطفل على مذهبه في الكتابة الفنية للغزل، فقال له: طالعْ ديوان الحاجري والتلعفري، فغاب عنه مدة، إلى أن حفظ غالب الديوانين، ثم اجتمع به بعد ذلك، فأنشده البهاء: "يا بان وادي الأجرع"، وقال: أشتهي أن يكمل لي هذا المطلع فافْتَكَر قليلًا، وقال: سقيت غيث الأدمع، فقال: والله حسن، لكن الأقرب إلى الطريق الغرامي أن تقول: هل ملت من طرب معي"[36].

يتضح من هذا الموقف تفضيل الشاعر للغة البسيطة، والابتعاد عن الألفاظ الغريبة، فأصبح أدبه مضرب المثل في ذلك، يقول محمود مصطفى: " رقّ شعر البهاء ولان حتى سال أو كاد، ولا ترى في قديم، ولا في حديث مَنْ كانت له مثل رقته"[37].

لقد حاول الشاعر، إن جاز التعبير، إعادة صياغة اللغة العامية؛ لتصبح لغة فنية، وتكون أقدر على توصيل العاطفة الإنسانية للطرف الآخر، والفيصل بين العامية واللغة الفصحى هو الإعراب، وليس هناك فاصل بينهما على مستوى المعجم، بشرط الابتعاد، بقدر الإمكان، عن الألفاظ الوعرة، ومن ثم "آثر البهاء زهير في غزله أن يستخدم لغة الشارع والبيت، بعد أن جعلها خاضعة لقواعد النحو، ورأى أن ذلك أسهل طريق للتعبير به عن عواطف الحب"[38].

حرص البهاء على أن يفهم المتلقي غزله، دون أن يجد عقبات لغوية في طريقه تؤدي إلى عدم الفهم، لكن ليس معنى ذلك أن يترك الشاعر الحبلَ على الغارب، فتتسرب قواعد اللغة وتضيع من بين يديه، كما أنه "لا يريد أن يستبدل الناسُ بكلامهم العادي كلامَ الجاهلية الأولى إذا نظموا الشعر أو كتبوا، و إنما يريد أن يصحح الشعراء والكتاب أساليبهم على مقتضى القواعد، حتى لا تنقطع الصلة بين ماضيهم وحاضرهم، من غير أن يجني ذلك على سهولة التفاهم، ولا على حركة اللغة ونموها وحياتها"[39]، أي أن الشاعر أراد أن يحافظ على اللغة السهلة المعربة وفق قوانين اللغة، وفي الوقت نفسه

لا تُحيل هذه اللغة بسبب تعقيد الأسلوب بين المتلقي وهذه العاطفة التي تسكن في وجدان كل إنسان.

أما المظهر الثاني لخروج البهاء عن التقاليد الفنية في عصره فهو عدم إكثاره من البديع، فمن المعروف أن الشاعر جاء في عصر اشتُهر بتنوع البديع وكثرته لدرجة قد تتحول فيها اللغة إلى ألغاز، أما الشاعر فقد كان دائمًا يختار الوضوح على الغموض، ليس معنى ذلك أنه لم يستخدم البديع، ولكن نسبة هذا الاستخدام أقل من غيره بكثير، و"تراه لا يمس البديعيات إلا مسًّا خفيفًا؛ لأن محاولتها تكلف، وهو ما يأباه طبع البهاء الصافي الشفاف"[40].

هذا يجعلنا نسأل عن المذهب الذي ينتمي إليه الشاعر في صياغة الشعر، فهو إمام مذهب المعاني في عصره، فقد فرّق عبد اللطيف حمزة في الأدب المصري بين ثلاثةَ مذاهب، مذهب البديع: ويمثله القاضي الفاضل، وهو زعيم المذهب، ومن تلاميذه: ابن سناء الملك و ابن الساعاتي، ومذهب المعاني، وزعيمه البهاء زهير، ومن أنصاره جمال الدين ابن مطروح و أبو الحسين الجزار، ومذهب التشبيه، حيث أَكْثَرَ الشعراء من هذا النوع البياني، ومن تلاميذه ابن حيدرة العقيلي وبرهان الدين بن الفقيه[41].

على الرغم من أن القاضي الفاضل قد أثرى المكتبة الأدبية شعرًا ونثرًا، حيث طبقت شهرته الآفاق، وقد أثّر تأثيرًا كبيرًا في الأدباء من بعده خاصة في الإكثار من المحسنات البديعية، ومع ذلك فقد "جاء البهاء زهير، والطريقة الفاضلية في عنفوان مجدها، فابتدع في الشعر والإنشاء نمطًا جديدًا خرج به عن التقاليد المرسومة في صور المخاطبات، وفي الأساليب: فهو موجز لا يحب الإطناب، وهو مقتصد في زينة الألفاظ"[42].

هذا يدفعني للحديث عن المظهر الثالث عند البهاء، وهو عدم الإكثار من الصور البيانية، وإذا كان الشعر معروفًا بين الأجناس الأدبية الأخرى بكثافة الصورة الفنية فيه فإن الشاعر اتجه ناحية الإقلال من استخدام أنواع كثيرة من الصور الأدبية، و"هو نزّاع إلى الوضوح والبساطة فلا يرضى كثرة المجاز والكناية، وهو عدو للجمود على نُظُم في البيان تقتل مواهب الإبداع والتفنن"[43] .

يرى شوقي ضيف أن البهاء قلما نجد عنده رواسب تصويرية من تقليد القدماء، يقول:" الشعر، وخاصة الغزل، ليس محسنات ولا تصاوير محفوظة مما يتردد على الألسنة، و إنما هو مشاعر و انفعالات وعواطف"[44]، فقد شُغل الشاعر عن ذلك كله

بتصـوير الو اقع، ونقل لما يحدث عادة بين المحبين من حب وغرام أو هجر وصـدود، وما يقوم به الواشون من محاولة التفريق بين المحبين.

أما المظهر الر ابع والأهم، فهو خاص بطريقة البهاء في صياغة الغزل، فنجده أيضًا قد سعى لتغيير الصورة النمطية لهذا الفن الأدبي العريق في الشعر العربي، فيَعْدِل عن بعض الصور المألوفة لهذا النوع، من ذلك، على سبيل المثال، عدم وقوفه على الأطلال كعادة العرب القدامى، فهو يصـور محبوبتـه، وهي تقف ليس على الأطلال، ولكن في الأزقة، يقول:

هذا وَكمْ مِنْ وَقْفَةٍ لكِ في الأزقةِ للعتابِ[45]

كما أنه لا يصـف عناء الرحلة التي لم يقم بها، ولا يسـافر على الناقة للقاء محبوبته، بل محبوبته هي التي تسافر سفر الهجر الطويل الذي مُني به، يقول لها:

يا قادمًا منْ سفرةِ ال هجرِ الطويلِ لك السلامةْ[46]

يتضح مما سبق أن شعر البهاء يتفق وروح العصر الذي يعيش فيه، فهو يصور ما يحدث معه في الشـارع، وغيره من الأماكن التي يلتقي فيها مع محبوبته، يقول مصـطفى عبد الرازق:" غزلُ البهاءِ زهيرٍ فنٌ في الأدبِ العربيّ خرج عن صُـوَر الغزل التي رسـمتها التقاليد؛ فليس بكاءً على الأطلال والدِّمن، ولا وصـفًا لسـفر الحبيب على ناقته تجوب الصَّحراء، ولكنَّه حكايةٌ لما يجري بين الأحباب في الحياة، وما يتبادلونه من حواروعتاب، ونعتٌ لمجالسَ مُمْتِعة بين عاشـقين، ووصفٌ للحُبِّ نفسِه وما يُحدث في نفس المُحِبِّ مِن نُزُوْعٍ إلى الكمال"[47].

لقد سـلك الشـاعر مسـلكًا جديدًا في الغزل، فقد كان يسـتخدم كلمات وتراكيب سـهلة وبسـيطة، و"الشـعراء يتأبَوْن أن يسـتعملوها منذ القِدَم... ولا بد من عبقريَّةٍ كعبقريَّةِ البهاءِ زهيرٍ لتُوَفَّقَ هذا التوفيق في إِنْشَـاءِ أشـعار من الطراز الأوَّل، يطرَب لها الخاصَّةُ، ولا تكون العامةُ أقلَّ بها طَرَبًا، بلسانٍ هو لسان التحاور"[48]، لقد لجأ الشاعر إلى ما يمكن تسميته باللغة الثالثة، أو أنه اختار العامية المفصحة؛ لتكون وعاءً له، حتى لا تكون اللغة الفصحى عائقًا يمنع وصول أدبه إلى العامة، ومثل كل جديد لا بد أن تجد من النقاد مَنْ يمنعونه، وتجد منهم مَنْ يمدحونه، إذ " وقف النقاد والعلماء مو اقف متباينة من البهاء زهير، فبينما يرى بعض الأقدمين فيه ضعفًا، فإن بعض المستشرقين مثل بالمريرى فيه اقترابًا من روح الشعر الأوربي"[49]، إن تباين رؤية النقاد حول شاعرية

البهاء، كما اتضح مما سبق، كان ذلك مدعاة لدراسة لغته، وهل هي سهلة أم صعبة؟ وذلك ما سنوضحه في الفقرة التالية.

سهولة الغزل عند البهاء زهير وطريقة قياسها

لاحظ كثير من النقاد قديمًا وحديثًا بساطة لغة الشاعر، ومن هؤلاء ابن حجة الحموي (ت 837 هـ) الذي عقد بابًا سمّاه ذكر السهولة، ورأى أن الشاعر رائد الباب، يقول: " مذهبي: أن البهاء زهير قائد عنان هذا النوع، وفارس ميدانه"[50].

كان لابد من دراسة هذه الظاهرة على أسس علمية، وهنا يأتي سؤال: هل يمكن لعلم الأسلوب أن يقدم لنا مؤشرات تثبت سهولة شعر الشاعر أم لا؟ قد تجعل هذه المؤشرات التحليل الأسلوبي بديلًا عن الأحكام الذاتية التي يجانبها الصواب أحيانًا كثيرة، من ذلك على سبيل المثال ما ذكره محمد كامل حسين في تعليله لسهولة الأسلوب عند الشاعر، فهو يرى أنه لجأ إلى ذلك؛ لأنه كان دميمًا أسود قصيرًا، يقول: "من هنا كان اتجاه البهاء الفني إلى السهولة حتى يُعَوِّض النقص الذي كان يَشْعُر به نتيجة هيئته"[51].

الحقيقة أنه لا توجد علاقة بين الدمامة وسهولة الأسلوب، فالفرزدق، مثلًا، كان دميمًا[52]، ومع ذلك كان أسلوبه صعبًا، حتى قال مالك بن الأخطل التغلبي: "وجدت جريرًا يغرف من بحر، ووجدت الفرزدق ينحت من صخر"[53]، حيث اعتمد شعر الفرزدق على التعقيد والألفاظ الغريبة، ومن ثم لا توجد علاقة بين دمامة الفرزدق وصعوبة شعره.

مهما يكن من أمر، فإننا ندرس هنا قياس تنوع المفردات في الغزل، وهذا القياس يعدُّ أحد المعايير العلمية التي يمكن استخدامها في التحقق من صعوبة الأسلوب أو سهولته، إذ قامت الدراسة بفحص 10000 عشرة آلاف كلمة، وهذه العينة تمثل نصف الغزل في ديوان البهاء كله.

ثمة محاولات سابقة في هذا المجال، من ذلك ما قام به سعد مصلوح، عندما اختار تسعة آلاف كلمة لقياس تنوع المفردات لدى كل من العقاد والرافعي وطه حسين، عن طريق فحص ثلاثة آلاف كلمة عند كل كاتب، ورأى أنه كمّ لا بأس به في مجال دراسة تنوع المفردات، وقد ارتضى سعد مصلوح تعريفًا للكلمة المكتوبة، يقوم على أنها "مجموعة من الحروف المتصلة خطًّا، والتي يفصل بينها وبين ما سواها فراغ أوسع

نسبيًّا من كلتا الجهتين"[54]، وقد ارتضت هذه الدراسة هذا التعريف، والتزمت به؛ لأنه تعريف يتو افق مع المدونات الحاسوبية.

سارسعد مصلوح في دراسته لتنوع المفردات مع مقياس جونسون، ووصل إلى إيجاد نسبة تنوع المفردات في النص إذا ما حسبنا النسبة بين الكلمات المتنوعة غير المكررة، وقسمة عددها على حاصل المجموع الكلي للكلمات المكونة له[55].

قام سعد مصلوح بالوصول إلى هذه النسبة بشكل يدوي، فشطب الكلمات المكررة، في العينة المختارة، وهذا أمر صعب؛ لأنه مبني على الذاكرة البشرية التي ربما تنسى الكلمات المشطوبة أو غير المشطوبة خاصة إذا نُفِّذَ ذلك على تسعة آلاف كلمة أو أكثر، لكن هذه الطريقة كانت هي المتوفرة في عصرها، ولم تكن برامج الحاسوب قد تطورت و انتشرت بالشكل الحالي.

أما هذه الدراسة فاستخدمت برنامج إكسيل Excel لقياس هذه النسبة، حيث وضع الباحث عشرة آلاف كلمة من الغزل عند البهاء على هذا البرنامج، وعن طريق اختيار أداة في البرنامج تُسَمَّى (تحديد القيم المتكررة) تقوم بدورها بتحديد كل كلمة مكررة في ملف الإكسيل، ثم يحسب الباحث النسبة المئوية لتنوع المفردات، ولا شك أن هذه الطريقة أدقُّ بكثير من الطريقة الأولى، لكنها احتاجت إلى بذل كثير من الجهد والوقت، فقد نَسَّق الباحث هذا الكم الكبير من الكلمات؛ لكي يضع كل كلمة في خلية من البرنامج، ولنأخذ مثالًا من إحدى مقطوعاته؛ لنفرق بين الكلمات المتنوعة والكلمات المتكررة، يقول الشاعر:

يا	صاحبي	فيما	ينوب	و أين	أين	هناك	صحبي	
لو	كنت	لم	أعرف	سواك	من	الأنام	لكان	حسبي
إني	ادخرتك	للزمان	وما	عرا	من	كل	خطب	
يا	نازحًا	يرضيه	مني	الود	في	بعد	وقرب	
قلبي	لديك	فكيف	أنت	على	البعاد	وكيف	قلبي[56]	

في الأبيات السابقة لوَّن برنامجُ الإكسيل خلايا الكلماتِ المكررة بلون مختلف عن الكلمات المتنوعة، ومن ثم أصبحت الخلايا غير الملونة هي الكلمات المتنوعة، وقد طَبَّقَتِ

الدراسةُ هذا النظامَ على ألف ومائة وثلاثة عشر بيتًا (1113) من أبيات الديوان، كما قام الباحث بإحصاء الكلمات المتنوعة والكلمات المتكررة في كل هذه الأبيات، وواضح من الجدول أن الكلمات المكررة أكثر من المتنوعة، ولم تخرج جداول العينة المدروسة عن النتيجة السابقة.

وضع سعد مصلوح شروطًا للكلمات المتنوعة، فعلى سبيل المثال، جعل الفعلَ، مهما اختلفت صيغُه بين مضي ومضارعة وأمر، كلمةً واحدةً [57]، فالفعل (ذهب وأذهب واذهب) يحسبها مع المفردات المتكررة، لكني في هذه الدراسة لم أتقيد بهذا الشرط وأمثاله، والسبب في ذلك أن الحاسوب قد فرض طريقة مختلفة في التعامل مع الكلمات، فعد كل كلمة حالة خاصة، حتى لو اتفقت هذه الكلمة مع غيرها في الجذر أو المادة اللغوية، واختلفت عن طريق إحدى السوابق أو اللواحق، فإن الحاسوب يتعامل معها ككلمة من الكلمات المتنوعة، فالحاسوب يحسب (ذهب وأذهبُ واذهب) على أنها كلمات متنوعة، وقد أدرك سعد مصلوح ذلك، قائلًا: " أما إذا أريد إخضاع مدونة كبيرة في حجمها للمعالجة الحاسوبية، فربما كان من الأنسب تعديل الشروط أو تكييفها... وصحيح أن الطريقة اليدوية أدل وأدق في مقام قياس التنوع، بيد أن الطريقة الثانية أسرع و أنجع عند معالجة المدونات الكبرى"[58].

تبيَّن من خلال الدراسة أن ثمة صلة وثيقة بين صعوبة الأسلوب وارتفاع نسبة التنوع [59]، وفي المقابل يكون انخفاض نسبة هذا التنوع أحد المقاييس التي تدلّ على سهولة الأسلوب، وقد وصلت نسبة تنوع المفردات عند البهاء إلى 34%، وهذا معناه أن نسبة تكرار المفردات قد بلغ 66%، وهنا تتفق هذه النتائج التي جاءت بها الدراسة مع أحكام النقاد الذين لاحظوا سهولة أسلوبه مقارنة بغيره من الشعراء.

المبحث الثاني

المعجم الشعري للغزل في ديوان البهاء زهير

لكل شاعر مفرداته التي يتشكل منها أسلوبه، فمن المفترض أن تتكوَّن من خلال الألفاظ والجمل سمات خاصة به توضح كيف تشكلت تجربته الوجدانية، ولكل مبدع كلمات أثيرة تتكرر في قصائده بشكل ملحوظ، "إن كل شاعر أصيل يكون له بالضرورة تعامله الخاص مع اللغة، ومن ثم يمكن الحديث عن معجمه الشعري، وعن مميزاته الأسلوبية الخاصة"[60]، وبغض النظر عن موقف بعض النقاد المعارضين لقضية المعجم الشعري، فإن علم الأسلوب قائم، في أبرز فرضياته، على إدراك الخصوصية في لغة كل مبدع؛ ولأن اختيار المفردات من أولى عناصر الأسلوب، فيعدّ "المعجم الذي يستخدمه الكاتب أو الشاعر هو من أبرز الخواص الأسلوبية الدالة عليه، والمبينة عن سر صناعة الإنشاء عنده"[61]، فمن خلال هذا الجزء البسيط وهو الكلمة، نصل للمستوى الأكبر، وهو النص كاملًا، "فما المفردات إلا الخلايا الحية التي يتحكم المنشئ في تخليقها وتنشيط تفاعلاتها، على نحو يتحقق به للنص كينونته المتميزة في سياق النصوص، وللمنشئ تميزه بين المنشئين"[62].

كما أن لكل غرض من الأغراض أسلوبه وكلماته المعبرة عنه، ومن ثم، يكون للمدح ألفاظه، وللغزل كذلك مفرداته، ولا غرابة، والأمر كذلك، أن ندرس المعجم الخاص بغرض من هذه الأغراض، والمقصود بالمعجم في هذه الدراسة تلك الكلمات الأكثر استعمالًا، حتى تصير اتجاهًا أسلوبيًّا بارزًا، وقد أشار الباحث من قبل إلى تفضيل البهاء لمفردات مختلفة عن اللغة القديمة، واقترابه من أسلوب الناس في الواقع.

أضف إلى ذلك أن الكلمات في الشعر، بصفة عامة، وفي الغزل بصفة خاصة، تخرج عن معانيها المألوفة؛ لأن معاني الكلمات تنافي مبدأ الاستقرار والخضوع لدلالة ثابتة، هنا يأتي دورُ أديبٍ كالبهاء في استخراج المعاني الجديدة من الكلمات التي كثيرًا ما استخدمها الناس دون تفعيل للإيحاءات الكامنة في باطنها، و"مهمة الشاعر هي تعرية اللغة واكتشاف القيمة التعبيرية في كل أجزائها التي تغطيها عادات الاستعمال اليومي،

و إبراز العناصـــر الجمالية حتى في تلك المناطق المحرمة من اللغة التي درج الناس على تأثيم من يتعرض لها"[63].

يعمل المعجم على رصـد الكلمات ذات الحقل الدلالي الواحد، ومن ثم لابد من تعريف الحقل الدلالي، حيث عرَّفه علماء اللغة بأنه مجموعة من الكلمات ترتبط دلالاتها، وتوضع تحت لفظ عام يجمعها [64]، فهي كلمات متقاربة وتتميز بوجود عناصر أو ملامح دلالية مشـــتركة، ومدلول الكلمة مرتبط بالكيفية التي تعمل بها مع كلمات أخرى لتغطية الحقل الدلالي أو تمثيله، وتكون كلمتان في مجال دلالي واحد إذا أدّى تحليلها إلى عناصر تصورية مشتركة، وأشهر العلاقات بين الكلمات هي علاقة الترادف، وعلاقة التضاد، وعلاقة التدرج وغيرها.

يعدّ تكرار الكلمات أحد المؤشـــرات الأســـلوبية الدالة على خصـــوصـــية لغة الشاعر، و"يقصد بالتكرار عدد مرات ظهور الكلمة في المدونة"[65]، ويمكن تصنيف أبرز الكلمات الدالة على الغزل في الديوان إلى حقول دلالية على النحو التالي:

1- <u>حقل الحب والعشق</u>

من أبرز الكلمات التي عبّر بها البهاء عن هذا المعنى هي: الحب، والعشق، والشوق، والغرام، والوجد، والحنين، وكثيرًا ما يردد الشـــاعر أنه من أصحاب المبادئ الرفيعة في الحب، فهو ذو أخلاق فاضلة، يقول:

وقد كرُمتْ في الحبّ مني شمائلي ويسألُ عني من أرادَ ويبحثُ[66]

ويقول أيضًا:

أنا في الحبّ صاحبُ المعجزاتِ جئتُ للعاشقينَ بالآياتِ

كـانَ أهْـلُ الغـرامِ قَبليَ أُمّيّ ينَ حتى تلقنوا كلمـاتي

إلى أن يقول:

فلَكَم فيّ مِن مَكارِمِ أخلا قٍ وكمْ فيّ من حميدِ صفاتِ[67]

على الرغم من ظهور نزعة تصوف عند الشاعر، ومع أنه صاحب عزةٍ وكرامةٍ حتى في الحب، إلا أنه يصور نَفسه عبدًا لمحبوبته، ويطلب منها أن ترحمه، و" يُلاحَظ أن البهاءَ زهيرًا لا يتحرَّج من استعمال العبادة في الحبِّ، وهو نادرٌ في الشعر العربيّ"[68]، يقول:

وكنتُ لكمْ عَبدًا وللعَبدِ حُرْمةٌ فما بالكم ضيعتمُ حرمةَ العبدِ[69]

ليس هذا فحسب، و إنما يصل الأمر إلى أن يصرح بأنه يعبد محبوبته، يقول:

لي حبيبٌ عبدتهُ وَيحَ مَن يَعبُدُ الوَثَنْ[70]

لقد استخدم البهاء جذر(عبد) 27 سبعًا وعشرين مرة، لكنه استخدمه بمعنى العبادة في الحب 17 سبع عشرة مرة، أي أنه استخدمه في معانٍ أخرى لهذا الجذر عشر مرات فقط، بما يدلّ على أن استخدام الشاعر للعبادة في الحب سمة أسلوبية له.

أما حديث الشاعر عن العشق، فقد ورد عنده ما يدلّ على أنه يجذبه العشق المعنوي،

يقول:

يا من كلفتُ به عشقًا ولم أرهُ والعشقُ للقلبِ ليسَ العشقُ[71]

لكنه في الغالب يتكلم عن العشق الحسي، يقول:

وَعَلِقْتُهُ كالغُصْنِ أسمَرَ أهيَفا وعشقتهُ كالظبيِ أحورَ أكحلا [72]

كما أن الشاعر لا يتناول العشق إلا بكل شرف وتقى، يقول:

وَكَمْ لَيلَةٍ بِتْنَا على غيرِ رِيبَةٍ يحفّ بنا فيها التقى والتعففُ

تركنا الهوى لما خلونا بمعزلٍ وَباتَ عَلَينا للصّبابَةِ مُشرِفُ

ظفرنا بما نهوى منَ الأنسِ وحده ولسنا إلى ما خلفهُ نتطرفُ

سَلوا الدّارَ عَمّا يَزْعَمُ النّاسُ بَينَنا لقَد عَلِمَتْ أنّي أعَفُّ وَأظرَفُ

وهلْ آنستْ من وصلنا ما يشيننا وَيُنكِرُهُ منّا العَفافُ وَيأنَفُ

لحَى الله قَلبًا باتَ خِلْوًا منَ الهوَى وعينًا على ذكرِ الهوى ليسَ تذرفُ

و إني لأهوى كلّ من قيلَ: عاشقٌ ويَزْدادُ في عَيني جَلالًا ويَشرُفُ

وما للعشقُ في الإنسانِ إلاّ فضيلةٌ تدمثُ منْ أخلاقهِ وَتَظَرّفُ

يُعَظّمُ مَنْ يَهوَى وَيَطلُبُ قرْبَه فيكْبِر آدابًا لَهُ ويُلَطِّفُ[73]

تُظْهر الأبيات السابقة ما كان يتمتع به الشاعر من تعفف في علاقته مع محبوبته، مما يجعل شعر البهاء يُصنف ضمن الغزل العفيف لا الصريح، لذلك أدى هذا إلى تحسين علاقة المحب بالمجتمع من حوله، و" يلفتنا من غزله عفته وغيرته، فهو بعيد عن الفحش، وعن التصريح، مما يجعل شعره أدنى إلى النفوس، وأدعى إلى القبول، ويباعد ما بين مذهبه ومذهب أبي نواس وبشاروصريع الغواني من شعراء العصر العباسي، وتبلغ العفة عنده في بعض الأحيان مرتبة الشعراء العذريين"[74].

كما تحدث الشاعر عن الشوق، و أنه نار تحرق قلبه، وأن هذا الشوق أضناه، فهو دائمًا يموت شوقًا لمحبوبته، يقول:

الشوقُ نارٌ حاميهْ وَلَقَدْ تَزَايَدَ ما بِيَهْ

يا قلبَ بعضِ النّاسِ هَلْ للضّيْفِ عندَكَ زَاوِيَهْ

إلى أن يقول:

يا مُلبِسِي ثَوْبَ الضَّنَا يَهنيكَ ثَوْبُ العافيَهْ

لم يبقَ مني في القمي صِ سوَى رُسُومٍ بالِيَهْ

وحُشاشَةٍ ما أبْقَتِ ال أشواقُ منْها باقِيَهْ[75]

وعندما يذكر الغرام يبين أنه في ازدياد، يقول:

أأحْبابَنا أمّا غَراميَ بَعْدَكُمْ فقد زادَ عما تعرفونَ وأعرفُ[76]

أما الوجد فعادة ما يشير الشاعر إلى أنه مشهور بين الناس، ولا يمكن ستره عن المجتمع، يقول:

مولايَ أصبحَ وجدي فيكَ مشتهرًا فكيفَ أستُرهُ أمْ كيفَ أخفيهِ

وصارَ ذِكْريَ للواشي بهِ وَلَعٌ لقد تكلفَ أمراً ليسَ يعنيهِ

فمنْ أذاعَ حديثًا كنتُ أكتمهُ حتى وَجدتُ نَسيمَ الرّوْض يَرْويهِ[77]

أما الحنين عند الشاعر فهو مرتبط بالزمان، يقول:

حفظتُ لكمْ ودًّا أضعتم عهوده فَهـا هـوَ مَختـومٌ لكُمْ بخِتـامي

أحِـنّ إلَـيكُمْ كـلّ يـوم ولَـيلـة وَأهدي بكُمْ في يقظتي ومَنامي [78]

جاء اسـتخدام مشـتقات جذر(حبب) في ديوان البهاء، حسـب إحصـاء المدونة الحاسوبية، في المرتبة الأولى بين الكلمات الأخرى التي تدل على المعنى العام لهذا الحقل، فقد ورد عند الشاعر ما يقترب من 60 % مقارنة بكلمات الحقل الأخرى، والجدول التالي يوضح ذلك:

إحصاء كلمات الحب والعشق				
م	مشـــتـــقـــات الجذر	الكلمات المستخدمة	العدد	النسبة المئوية
1	حبب	الحبيـب والحبيبـة، والأحبـاب، والأحـبـة، والأحـبـاء، والمُحـبُّ والمـحـبـة، وأُحِـبُّ والـحـبّ والمحبوبٌ والمتحبب	300	%59.52
2	عشق	العشق، والعاشق، العشاق	70	%13.88
3	شوق	الشوق، وأشتاق، والاشتياق	59	%11.70
4	غرم	الغرام، المُغْرَمُ	41	%8.14
5	وجد	الوجد، وَجَدَ	18	%3.58
6	حنن	الحنين	16	%3.18
-	المجموع	-	504	%100

يرى حسام محمد أيوب أن كلمة (الحب) هي الكلمة المفتاح في ديوان البهاء، حيث أحصى مشتقات جذر(حبب) فوصلت إلى 272 مشتقًا[79]، وإذا كنا نتفق مع الدراسة السابقة في أن كلمة (الحب) هي فعلًا كلمة محورية عند الشاعر، فإن إحصاء مشتقات هذا الجذر عن طريق المدونة الحاسوبية أثبت أن الشاعر قد استخدم هذه المشتقات 300 ثلاثمائة مرة.

2- حقل الوصل واللقاء

من أبرز الكلمات التي عبّر بها البهاء عن هذا المعنى هي: الوصل، واللقاء، والقرب، وكثيرًا ما تحدث المحبون عن لقائهم بمَنْ يُحبون، وأنهم يسعون دائمًا إلى الوصل، ويعبرون عن هذه السعادة، يقول الشاعر:

رعى الله ليلةَ وصلٍ خلتْ وما خالطَ الصفوُ فيها كدرْ

أتتْ بغتةً ومضتْ سرعةً وما قَصَّرَتْ معَ ذاكَ القِصَرْ

بغيرِ احتفالٍ ولا كلفةٍ ولا مَوْعِدٍ بَينَنَا يُنتَظَرْ

فقُلتُ وقد كادَ قَلبي يَطي رُ سُروراً بنَيْلِ المُنى[80]

من الطريف أن يعبر الشاعر عن سعادته بالتلاقي بينه وبين محبوبته، حتى لو كان ذلك في عالم الأحلام والخيال، وليس في أرض الواقع، يقول:

وَلَقَدْ تَفَضّلَ طَيفُكُمْ ليلًا و أنعمَ بالتلاقي

وسرى وباتَ مضاجعي وَاللّيلُ مَسدولُ الرّواقِ

فَقَطَعْتُ أنْعَمَ لَيلَةٍ ما بَينَ لَثمٍ وَاعْتِنَاقِ

ثمّ انْتَبَهْتُ وَجَدْتُ إث رَالطيبِ في برديّ باقِ[81]

يرى الشاعر أن قرب المحب من الحبيب في المكان ليس كافيًا؛ لأنه يجعل المحب يشتد وجده من العشق، وفي هذه الحالة يكون البعد أفضل؛ لأنه يجعل اللقاء بالمحبوبة غير مطموع في نيله، يقول:

قَرُبتْ دارُنا ولم يُفِدِ القر بُ اجتماعًا فلا تلومُوا البعادا

كـأن ذاكَ الـبِـعـادَ أروحَ لـلـقـل بِ لأنّ الـغـرامَ بـالـقـربِ زادا[82]

لكنه على عادة الشعراء الذين يختلفون دائمًا في الإجابة عن السؤال التالي: هل القرب من المحبوبة هو الذي يشفي أم البعد؟ لذلك تجد الشاعريرى عكس ما صرّح به في البيتين السابقين، يقول:

عندي لكم ذاكَ الغرا مُ وقـد تَزايـدَ بـالـبِـعـادِ

فـمَتى يُبَلّغُني الزّمَـا نُ بقربكم يومًا مرادي[83]

إحصاء كلمات الوصل واللقاء				
مسلسل	مشـــتـقـات الجذر	الكلمات المستخدمة	العدد	النسـبـة المئوية
1	وصل	الوصـل، الوَصُـولُ، الموصـول، الواصـل، الوصال، يواصل	47	%50.54
2	لقي	الـلـقـاء، الـلـقـيـا، التلاقي، تلاقى	27	%29.03
3	قرب	الـقـرب، الأقـرب، المُقرَّب	19	%20.43
-	المجموع	-	93	%100

يتضح من الجدول السابق أن مشتقات الجذر(وصل) هي الأكثر استخدامًا مقارنة بالكلمات الأخرى الدالة على هذا الحقل.

3- حقل الهجر والصدود

من أبرز الكلمات التي عبّر بها البهاء عن هذا المعنى هي: الهجر، والبعد، والصدود، والجفاء، ويظهر من السياقات التي ذكر فيها الشاعر وقوع الهجر بينه وبين محبوبته، أنه يرى هذا الهجر أشد الأمور وأصعبها وقعًا عليه، يقول:

ما هنتُ إلا للصبابةِ والهوى وما خفتُ إلا سطوةَ الهجرِ والقِلى[84]

لدرجة أن الشاعر يذكر أن الهجر كان سببًا في إصابته بالشيب، مع أنه في ريعان الشباب، يقول:

لقد أنكرتْ مني مشيبًا على صبًا وقالتْ مشيبٌ؟ قلتُ ذاكَ مشيبُ

ومَا شِبتُ إلاّ من وَقائِعِ هَجرِها على أنّ عهدي بالصبا لقريبُ [85]

أما حين يتكلم الشاعر عن البعد فلا يقدر أن يعامل محبوبته بالمثل، ولا يجازيها كما تجازيه؛ لأنه يريد أن ينتهي هذا البُعد، ويحاول جاهدًا الاقتراب من محبوبته، يقول:

مولايَ كن ليَ وَحدي فإنّني لَكَ وَحدَكْ

وكنْ بقلبكَ عندي فإنّ قلبيَ عندكْ

لي فيكَ قَصْدٌ جَميلٌ لا خَيّبَ الله قَصْدَكْ

حاشاكَ تؤثرُ بُعدي ولستُ أؤثرُ بُعدكْ[86]

لا تصفو العلاقة بين المحب ومحبوبته على طول الخط، فلابد أن يحدث بينهما ما قد يكدر هذه العلاقة، ويعامل الشاعر محبوبته في هذا الموقف معاملة الند للند، بمعنى أنه يقترب منها إذا اقتربت منه، ويصدّ عنها إذا صدت هي عنه، يقول:

يا غادرينَ ألمْ يكنْ بيني وبينكمُ عهودُ

ظهرتْ وبانتْ لي قضي تكم فما هذا الجحودُ

وحلَفتُمُ ما خُنتُمُ وعلى خيانتكم شهودُ

يا مَن تَبَدّلَ في الهوَى يَهنيكَ صاحبُكَ الجديدُ

إن كانَ أعجبكَ الصدو دُ كذاك أعجبني الصّدودُ

واعلمْ بأني لا أري دُ إذا رأيتكَ لا تريدُ

و أنا القريبُ فإن تغي رَصاحبي فأنا البعيدُ[87]

أما الجفاء فلا يطيقه الشاعر أيضًا، ولا يعامل محبوبته به، حتى إن عاملته هي بجفاء، فهو يتحدث عن الجفاء بالطريقة نفسها التي تحدث بها عن البعد، يقول:

غِبْتَ عنّي فَما الخَبرْ ما كذا بيننا اشتهرْ

أنا ما لي على الجفا لا وَلا البُعدِ مُصْطَبَرْ[88]

إحصاء كلمات الهجر

مسلسل	مشتقات الجذر	الكلمات المستخدمة	العدد	النسبة المئوية
1	هجر	الهجر، الهجران، هَجَرَ، الهاجر، الهاجرون	39	%35.47
2	بعد	البُعد، البِعاد، التباعد، البعيد	35	%31.81
3	صدد	الصدود، الصّدّ، صَدّ	19	%17.27
4	جفو	الجفاء، جفا	17	%15.45
-	المجموع	-	110	%100

يتضح من الجدول السابق أن مشتقات جذر (هجر) هي الأكثر استعمالًا عند الشاعر، يليها مشتقات جذر (بعد).

4- حقل الرقابة على المحبين.

من أبرز الكلمات التي عبّر بها البهاء عن هذا المعنى هي: العذول، والعتاب، والوشاية، والحسود، والكذب، والشماتة، واللوم، والرقيب، والغيران، وكان البهاء يحكي ما يحدث بينه وبين محبوبته، أو ما يتم من حواروعتاب ولوم بين المحبين، ويصورنفسه كأنه هو المطلوب لا الطالب، فهو يشترط على محبوبته، إذا أرادت أن تستمر في حبها له، أن تسأل هي عنه أوّلًا حتى يسأل عنها، يقول:

لا تلمني أوْ فلمني فيكَ ظُلْمٌ وَتَجَنّي

لا تُسابِقْني لعَتْبٍ ما بِذا تَخلُصُ منّي

لا تغالطني وحق ال لّهِ ما يكذِبُ ظَنّي

لا تقلْ إني و إني ليسَ هذا القولُ يُغنِي

أيها العاتبُ ظلمًا يا حَبيبي لَكَ أعْني

أنا لا أسْألُ عَمّنْ لم يكنْ يسألُ عني

إنْ تزرني فبذا الشر طِ وإلاّ لا تزرني

فاسْتَرِحْ بالله مِنْ هَ ذا التجني وأرحني[89]

عادة لا تخلو قصيدة من قصائد الغزل في التراث العربي من ذكر للطرف الثالث الذي ير اقب العلاقة بين المحب ومحبوبته، وقد أكثر شاعرنا من ذكر ذلك، يقول عبد الفتاح شلبي: "في شعر البهاء كثير من ذكر الحسود والعاذل والواشي والرقيب"[90]، مما جعل أحد الباحثين يخصص لكلمات هذا الحقل عند البهاء دراسة مستقلة، وقد أوردتُ في الجدول التالي الاختلاف الوارد بين الإحصاء اليدوي للباحث السابق والإحصاء الحاسوبي الذي قمتُ به في هذه الدراسة:

		إحصاء كلمات الوشاية			
م	مشتقات الجذر	الإحصاء اليدوي	النسبة المئوية للإحصاء اليدوي	الإحصاء بالمدونة الحاسوبية	النسبة المئوية للإحصاء الحاسوبي
1	عذل	34	%53.99	٥٧	%28.24
2	عتب	لم يحصها علي رشيد	0	55	%27.22
3	وشي	11	%17.46	٣٥	%17.32
4	حسد	2	%3.17	18	%8.91
5	كذب	0	0	16	%7.92
6	شمت	0	0	8	%3.96
7	لوم	4	6.34	7	%3.46
8	رقب	12	%19.04	4	%1.98
9	غير	0	0	2	%0.99
-	المجموع	63	%100	202	%100

يتضح من الجدول السابق عدة ملاحظات نذكرها فيما يلي:

أولا: رأى علي رشيد أن كلمة العاذل هي أكثر كلمات هذا الحقل ذكرًا عند البهاء[91]، وهي النتيجة التي توصلت إليها هذه الدراسة، لكن الإحصاء الذي أجرته الدراسة قد جاء مخالفًا للإحصاء اليدوي، حدث ذلك مع مشتقات الجذر(عذل)، كما تكرر في مشتقات أخرى، فزادت مفردات الإحصاء الحاسوبي إلى ثلاثة أضعاف عما هي عليه في الإحصاء اليدوي، وفي مشتقات الجذر(رقب) فقط كان الإحصاء الحاسوبي أقل بكثير من الإحصاء اليدوي، كما هو مبين في الجدول.

ثانيا: هناك مفردات تابعة لهذا الحقل لم يحصها علي رشيد، مع أنها وردت في الديوان أكثر من خمسين مرة، وهي مشتقات الجذر(عتب).

ثالثا: ثمة مفردات أخرى من هذا الحقل ذكرعلي رشيد أن الشاعرلم يستخدمها، و أثبتت المدونة عكس ذلك، فقد وردت هذه المشتقات مجتمعة 26 مرة، ومنها مشتقات (كذب) على سبيل المثال.

5-حقل الجمال والحسن

إن كان شاعرنا أحيانًا يذكر أنه يعشق جمال الروح، لكن هذا لا ينفي أن يُشَبِّه البهاءُ محبوبَته، كعادة الشعراء القدامى، بتشبيهات حسِّيّة، فهو يُشَبِّهُها بالظبي والغزال والرشإ والغصن وغيرذلك، يقول:

وَعَلِقْتُهُ كالغُصْنِ أسمَرَ أهيَفا وعشقتهُ كالظبيِ أحـــــورَ أكحلا

فضَحَ الغَزالَةَ والغزالَ فتلكَ في وَسَطِ السّماءِ وَذاكَ في وَسطِ الفلا [92]

الحقيقة أن الشاعر، وإن كان قد خرج في شعره عن التقاليد الموروثة، لكن "البهاء حين يتغزل بالمرأة، ويتودد إليها، يصف محاسنها وصفًا ماديًّا يعيد إلينا ذلك الوصف التقليدي القديم: فالمرأة غزال، وقدها غصن بان، ولحاظها سهام، وعيونها نرجس، وريقها خمر، ووجهها بدر" [93].

للبهاء سمات أسلوبية في هذه التشبيهات، فهو عادة ما يجعل هذا الغصن الذي يشبّه به محبوبته متمايلًا متثنيًا، يقول:

يا منْ لعبتْ بهِ شمولٌ ما ألطفَ هذهِ الشمائلْ

نَشوانُ يَهُزّهُ دَلالٌ كالغُصْنِ معَ النّسيمِ مائِلْ[94]

ويوضح الجدول التالي أبرزتشبيهات المحبوبة عند الشاعر، وإن كان التشبيه بالغصن هو أعلى هذه التشبيهات نسبة عنده:

إحصاء تشبيهات المحبوبة			
مسلسل	الكلمات المستخدمة	العدد	النسبة المئوية
1	الغصن	43	%51.8
2	الظبي	18	%21.71

إحصاء تشبيهات المحبوبة			
مسلسل	الكلمات المستخدمة	العدد	النسبة المئوية
3	الغزال	10	%12.04
4	الخمر	9	%10.84
5	الرشأ	3	%3.61
المجموع	-	83	%100

من أبرز الكلمات التي عبّر بها البهاء عن جمال المرأة أيضا حديثه عن الوجه، والخد، واللحظ، فقد تحدث الشاعر عن وجه المحبوبة، وهو الأعلى نسبة ورود مقارنة بغيره من جسد المرأة، وهو عادة يُشَبِّهُ الوجهَ بالصبح في الإشراق، وأحيانًا يلجأ الشاعر إلى التشبيه المقلوب فيشبه الصبح بالوجه؛ ليبالغ في وصف وجه مَنْ يتغزل فيها، يقول:

إنّ ليلًا قد دجا من شَعْرِهِ فيهِ ما أحلى الضنى والسهرا

وصَباحًا قد بدَا مِنْ وَجْهِهِ حَيّرَ الألبابَ لمّا أسْفَرَا [95]

فالليل يستمد ظلامه من شَعْرها، والصباح يأخذ ضوءه من وجهها.

كما أن الشاعر يذكر أيضًا خد المحبوبة، وعادة ما يصف الخد بأنه شبه الورد فهو أحمر مورد، يقول عن محبوبته:

والبدرُ يلوحُ في قناعٍ والغصنُ يَميلُ في غَلائِلْ

والوردُ على الخدودِ غضٌّ وَالنّرْجسُ في العيونِ ذابِلْ [96]

كما تكلم الشاعر عن اللحظ، وهو يشبه هذا اللحظ بالسيوف والسهام، يقول:

أرَى قَصْدَهُ أن يَقطَعَ الوَصْلَ بَينَنا وَقد سَلّ سَيفَ اللّحظِ وَالسيفُ قاطعُ

وَ إنّي علـــى هَذا الجَفَاءِ لَصابِرٌ لعلّ حبيبي بالرضـــــى ليَ راجعُ [97]

إحصاء كلمات الجسد			
مسلسل	الكلمات المستخدمة	العدد	النسبة المئوية
1	الوجه	58	%56.87
2	الخد	35	%34.31
3	اللحظ	9	%8.82
المجموع	-	102	%100

يتضح من الجدول السابق أن كلمة الوجه هي أكثركلمات هذا الحقل استعمالًا عند الشاعر.

خاتمة

حاولت هذه الدراسة أن تستخدم المدونات الحاسوبية للكشف عن السمات الأسلوبية التي تميز شاعر عن آخر، ومن ثم طبّقت بعض التقنيات ووصلت لمؤشرات لغوية في أسلوب البهاء زهير، بعد إعداد ديوانه؛ ليكون مدونة حاسوبية، ومن خلال ذلك توصلت إلى عدة نتائج أوضِّحُ بعضها فيما يلي:

أولًا: توصلت الدراسة إلى طريقة حاسوبية لقياس التكرار طُبِّقتْ على البهاء، ويمكن تنفيذها على غيره من الشعراء، وذلك من خلال برنامج الإكسيل (Excel) الذي حدَّد الكلماتِ المكررة ضمن عشرة آلاف كلمة من الغزل عند البهاء، وقد وصلت نسبة تنوع المفردات عنده إلى 34%، وهذا معناه أن نسبة تكرار المفردات قد بلغ 66%، ومن ثم بيّنت الدراسة أن أسلوب البهاء يميل إلى التكرار، ولذلك يتسم بالسهولة، وهنا تتفق هذه الدراسة مع أحكام النقاد الذين لاحظوا سهولة أسلوبه مقارنة بغيره من الشعراء.

ثانيًا: لقي شعر البهاء قبولًا واسعًا بين المتلقين على مدى الأجيال اللاحقة، فقد نجح الشاعر في الوصول إلى أكبر عدد ممكن من المتلقين للشعر، أما انتشار اتجاهه بين الشعراء التالين له، فلم يكتب له الانتشار بين عدد كبير من الشعراء، وربما كان من أسباب ذلك عدم امتلاك كثير من الشعراء لموهبته الفنية التي أهّلته إلى كتابة الشعر السهل الممتنع.

ثالثًا: أثبتت الدراسة أنه لا توجد علاقة بين دمامة الشاعر وسهولة الأسلوب، ومن ثم فلا صحة لما ذهب إليه أحد الباحثين في تعليله لسهولة الأسلوب عند الشاعر، حيث رأى أنه لجأ إلى ذلك؛ لأنه كان دميمًا أسود قصيرًا.

رابعًا: من خلال إحصاء كلمات الغزل في ديوان البهاء زهير تبيّنت الدراسة أن الشاعر قد أكثر من حقول دلالية معينة، كما ركز الشاعر على كلمات ومشتقات بعينها داخل هذه الحقول، فكانت أكثر الكلمات استخدامًا في حقل الوصل واللقاء عند البهاء زهير هي مشتقات الجذر (وصل)، وفي حقل الهجر والصدود هي مشتقات الجذر (هجر)، وفي حقل الرقابة على المحبين هي مشتقات الجذر (عذل)، وفي تشبيهات المحبوبة هو التشبيه بالغصن، وفي كلمات الجسد هو الوجه.

خامسًا: جاء استخدام كلمة (الحب) وكذلك مشتقات الجذر (حبب) في ديوان البهاء، في المرتبة الأولى بين الكلمات الأخرى التي تدل على المعنى العام لحقل الحب والعشق، وفي الوقت

نفسه جاء استخدامها في المرتبة الأولى أيضًا مقارنة بكل الكلمات الدالة على الغزل عند البهاء زهير على الإطلاق.

سادسًا: يعدُّ استخدام البهاء زهير للعبادة في الحب سمة أسلوبية له.

المصادر والمراجع

- أحمد بدوي، الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام، الطبعة الثانية، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة د.ت.
- أحمد بن علي القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
- أمير سعيد مولودي، و آفرين زارع، الأسلوبية المعتمدة على المدونات الحاسوبية، طريقة حديثة لدراسة أسلوب نهج البلاغة، مجلة آداب الكوفة، مجلد 12، عدد 43، 2020م.
- برند شبلنر، علم اللغة والدراسات الأدبية، دراسة الأسلوب، البلاغة، علم اللغة النصي، ترجمة: محمود جاد الرب، الطبعة الأولى، الدار الفنية للنشر والتوزيع، 1987م.
- بهاء الدين زهير، الديوان، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ومحمد طاهر الجبلاوي، دار المعارف بالقاهرة.
- بهاء الدين زهير، ديوان الوزير البهاء زهير، تحقيق: بالمر، المدرسة السلطانية في كمبريدج، 1292 هـ، 1876م .
- ابن تغري بردي، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، تحقيق: محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1404 هـ، 1984م.
- .الجاحظ، البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1423هـ.
- جلال الدين السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، 1387 هـ، 1968 م.
- ابن حجة الحموي، خزانة الأدب وغاية الأرب، تحقيق: عصام شعيتو، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 2004م.
- حسام محمد أيوب، الكلمة المفتاح في ديوان البهاء زهير، دراسة أسلوبية، مجلة جامعة القدس المفتوحة، العدد الثاني والأربعون، (1) - صفر، 2017م.
- ابن خلكان (أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد)، وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1900م.

- رجاء عيد، تحليل الأسلوب والمنهج العلمي لدراسة الأدب، مجلة التربية، س 21، العدد 103، اللجنة القطرية للتربية والثقافة والفنون، 1992م..
- الزركلي (خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس) ، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، 2000م.
- سعد مصلوح، الأسلوب، دراسة أسلوبية إحصائية، الطبعة الثالثة، عالم الكتب، القاهرة، 1412هـ، 1992م..
- سعد مصلوح، في النص الأدبي، دراسة أسلوبية إحصائية، الطبعة الأولى، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 1414هـ، 1993م...
- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، دار المعارف، مصر، الطبعة الأولى، 1995م. شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في الشعر، الطبعة التاسعة، دار المعارف بمصر.
- صالح بن فهد العصيمي وآخرون، المدونات اللغوية العربية، بناؤها وطرائق الإفادة منها، مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية، الرياض، 1445هـ.
- صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث، بيروت،1420هـ، 2000م.
- صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، الطبعة الأولى، 1998م.
- ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د.ت
- عبد الحكيم راضي، من آفاق الفكر البلاغي عند العرب، الطبعة الأولى، مكتبة الآداب، القاهرة، 2006م.
- عبد الحكيم راضي، نظرية اللغة في النقد العربي، الطبعة الأولى، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2003 م.
- ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، بيروت، 1404 هـ.
- عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، مجالس العلماء، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الطبعة: الثانية، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1403 هـ ، 1983 م.
- عبد الفتاح شلبي، البهاء زهير، نوابغ الفكر العربي، الطبعة الثانية، دار المعارف بمصر.
- عبد اللطيف حمزة، الأدب المصري من قيام الدولة الأيوبية حتى مجئ الحملة الفرنسية،

الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2000م.

- عبد اللطيف حمزة، الحركة الفكرية في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي الأول، دار الفكر العربي.
- عز الدين إسماعيل، الشعر المعاصر في اليمن، الرؤية والفن، دار العودة، بيروت، 1986م.
- علي أحمد رشيد المومني، الغزل والوشاية في شعر البهاء زهير، مجلة كلية الأدب العربي، جامعة عبد الحميد باديس، مخبر الدراسات الأدبية واللغوية، عدد 4، 2014م.
- محمد زغلول سلام، الأدب في العصر الأيوبي، منشأة المعارف بالإسكندرية، 1990م.
- محمد عرفة المغربي، البهاء زهير، شاعر الحب والحماسة، مجلة كلية الدراسات العربية والإسلامية للبنين بالقاهرة، العدد 1، جامعة الأزهر، 1983م.
- محمد كامل حسين، دراسات في الشعر في عصر الأيوبيين، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2017م.
- محمود الربيعي، قضية المعجم الشعري في النقد الحديث، المجلة، س 10، عدد 188، الهيئة المصرية العامة، 1966م.
- محمود مصطفى، الأدب العربي في مصر من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر الأيوبي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، وزارة الثقافة، 1967 م..
- مصطفى عبد الرازق، البهاء زهير، الطبعة الثانية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1354هـ، 1935م..
- منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001م..
- نازك الملائكة، سايكولوجية الشعر ومقالات أخرى، سلسلة كتابات نقدية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، يناير، 2000م.

هوامش البحث:

(1) انظر: رجاء عيد، تحليل الأسلوب والمنهج العلمي لدراسة الأدب، ص 173، مجلة التربية، س 21، العدد 103، اللجنة القطرية للتربية والثقافة والفنون، 1992م.

(2) انظر: برند شبلنر، علم اللغة والدراسات الأدبية، دراسة الأسلوب، البلاغة، علم اللغة النصي، ص 202، ترجمة: محمود جاد الرب، الطبعة الأولى، الدار الفنية للنشر والتوزيع، 1987م.

(3) انظر: أمير سعيد مولودي، و آفرين زارع، الأسلوبية المعتمدة على المدونات الحاسوبية، طريقة حديثة لدراسة أسلوب نهج البلاغة، ص 158، مجلة آداب الكوفة، مجلد 12، عدد 43، 2020م.

(4) انظر: صالح بن فهد العصيمي وآخرين، المدونات اللغوية العربية، بناؤها وطرائق الإفادة منها، ص 148، مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية، الرياض، 1445هـ.

(5) اعتمد الباحث في هذه الدراسة على نسخة ديوان البهاء زهير التي طبعتها دار المعارف بالقاهرة، وحققها محمد أبو الفضل إبراهيم، ومحمد طاهر الجبلاوي.

(6) سعد مصلوح، في النص الأدبي، دراسة أسلوبية إحصائية، ص 33، الطبعة الأولى، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 1414هـ، 1993م.

(7) انظر: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان، وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان، (2/ 332) ، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1900م.

(8) أحمد بن علي القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، (131/1)، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، و انظر كذلك: جلال الدين السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، (2/ 233)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، 1387 هـ، 1968 م. وكون الشاعر من المقربين من الملك لا ينفي أن الملك الصالح نجم الدين أيوب كان أحيانًا يتغير على البهاء زهير وببعده.

(9) مصطفى عبد الرازق، البهاء زهير، ص (هـ)، الطبعة الثانية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1354هـ، 1935م.

(10) شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في الشعر، ص 497، الطبعة التاسعة، دار المعارف بمصر، ويرى ذلك أيضًا كل من: أحمد بدوي، الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام، ص 268، الطبعة الثانية، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة د.ت. وعبد الفتاح شلبي، البهاء زهير، ص 45، نوابغ الفكر العربي، الطبعة الثانية، دار المعارف بمصر، ومحمد عرفة المغربي، البهاء زهير، شاعر الحب والحماسة، ص 317، مجلة كلية الدراسات العربية والإسلامية للبنين بالقاهرة، العدد 1، جامعة الأزهر، 1983م.

(11) بهاء الدين زهير، الديوان، ص 226.

(12) صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، الوافي بالوفيات، (156/14)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث، بيروت،1420هـ، 2000م، و انظر كذلك: ابن تغري بردي، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، (5/ 370)، تحقيق: محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1404 هـ، 1984م.

(13) انظر: أحمد بدوي، الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية، ص 284.

(14) شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، (7/ 277) ، دار المعارف، مصر الطبعة الأولى، 1995م.

(15) انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان ، (2/ 336).

(16) شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، (7/ 286).

(17) محمود الربيعي، قضية المعجم الشعري في النقد الحديث، ص 52، المجلة، س 10، عدد 188، الهيئة المصرية العامة، 1966م.

(18) أحمد بدوي، الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية، ص 279، والرأي نفسه عند محمد زغلول سلام، بل إنه يرى أن طه حسين قد لاحظ ذلك أيضًا على شعراء العصر العباسي أمثال أبي نواس وأصحابه، راجع: محمد زغلول سلام، الأدب في العصر الأيوبي، ص 522، منشأة المعارف بالإسكندرية، 1990م.

(19) ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، (1/ 185)، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د.ت.

(20) محمد عرفة المغربي ، البهاء زهير، شاعر الحب والحماسة، ص 326.

(21) عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، مجالس العلماء، ص 157 ، 158 ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الطبعة: الثانية، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1403 هـ ، 1983 م.

(22) ابن خلكان، وفيات الأعيان، (2/ 336).

(23) البهاء زهير، ديوان الوزير البهاء زهير، مقدمة المحقق (بالمر)، ص 6، المدرسة السلطانية في كمبريدج، 1292 هـ، 1876م.

(24) شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في الشعر، ص 499، ويرى شوقي ضيف أن بعض شعر الغزل عند البهاء زهير لا يسلم من التصنع، ويقول عنه:" فهو متصنع في غزله كبقية الشعراء، وإن لم ينهج منهجهم في التصعيب"، المرجع السابق، ص 498، والحقيقة أنه إذا كان شعر المدح عند البهاء زهير تظهر فيه آثار الصنعة، فإنه في بقية الأغراض يبتعد عن الصنعة، ويقترب من الطبع، وهذا الطبع يتجلى أول ما يتجلى في شعر الغزل، يقول مصطفى عبد الرازق: "إذا كان البهاءُ زهير شاعرَ مِهْنَةٍ في مَدائحِه غالبًا، فهو في سائرِ قَرِيضِهِ شاعرُ الطبع؛ وله نفثاتٌ تجلّي نفسَه على ما هي عليه، وترسمُ سجاياها"، مصطفى عبد الرازق، البهاء زهير، ص 100.

(25) مصطفى عبد الرازق، البهاء زهير، ص 24.

(26) بالمر، ديوان البهاء زهير، مقدمة المحقق، ص 8.

(27) نازك الملائكة، سايكولوجية الشعر ومقالات أخرى ، ص 13، سلسلة كتابات نقدية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، يناير، 2000م.

(28) محمد عرفة المغربي، البهاء زهير شاعر الحب والحماسة، ص 316.

(29) انظر: عبد الحكيم راضي، نظرية اللغة في النقد العربي، ص 42، الطبعة الأولى، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2003 م.

(30) عبد الحكيم راضي، من آفاق الفكر البلاغي عند العرب، ص 44، الطبعة الأولى، مكتبة الآداب، القاهرة، 2006م.

(31) انظر: سعد مصلوح، الأسلوب، دراسة أسلوبية إحصائية، ص 43، الطبعة الثالثة، عالم الكتب، القاهرة، 1412هـ، 1992م.

(32) وقد ورد في ديوان البهاء زهير ما يؤكد على أنه لا يرضى باللحن أو الخطأ في لغته، فهو متمسك بألفاظ اللغة، وحريص على صحتها، على الأقل حتى لا تتسلط عليه ألسنة النحويين، يقول:

برُوحي مَنْ أُسَمّيها بسِتّي فتَنظُرُني النُّحاةُ بعَينِ مَقْتِ
يَرَوْنَ بأنّني قد قلتُ لحْنًا وَكيفَ و إنّني لَزُهيرُوَقتي
ولكن غادَةٌ ملكَتْ جِهاتي فلا لحنٌ إذا ما قلتُ ستي

بهاء الدين زهير، الديوان، ص 49.

(33) محمود الربيعي، قضية المعجم الشعري في النقد الحديث، ص 49، المجلة، س 10، عدد 188، الهيئة المصرية العامة، 1966م.

(34) أحمد بدوي، الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام، ص 244.

(35) بهاء الدين زهير، الديوان، ص 31.

(36) ابن حجة الحموي، خزانة الأدب وغاية الأرب، (1/ 29)، تحقيق: عصام شعيتو، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 2004م.

(37) انظر: محمود مصطفى، الأدب العربي في مصر من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر الأيوبي، ص 293، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، وزارة الثقافة، 1967 م.

(38) أحمد بدوي، الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية، ص 269.

(39) مصطفى عبد الرازق، البهاء زهير، ص (ز).

(40) انظر: محمود مصطفى، الأدب العربي في مصر من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر الأيوبي، ص 293.

(41) انظر: عبد اللطيف حمزة، الحركة الفكرية في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي الأول، ص 282، دار الفكر العربي.

(42) مصطفى عبد الرازق، البهاء زهير، ص (ز).

(43) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(44) شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، (281/7).

(45) بهاء الدين زهير، الديوان، ص 37.

(46) المرجع السابق، ص 244.

(47) مصطفى عبد الرازق، البهاء زهير، ص 91.

(48) المرجع السابق، ص60 ، 61.

(49) محمد زغلول سلام، الأدب في العصر الأيوبي، ص 524.

(50) ابن حجة الحموي، خزانة الأدب، (2/ 478)، ويقول الزركلي (ت 1396هـ) عن البهاء زهير: "يقول الشعر ويرققه فتعجب به العامة، وتستملحه الخاصة"، الزركلي (خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس) ، الأعلام، (52/3) ، دار العلم للملايين، بيروت، 2000م.

(51) محمد كامل حسين، دراسات في الشعر في عصر الأيوبيين، ص 191، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2017م.

(52) انظر: ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، (130/4)، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، بيروت، 1404هـ.

(53) الجاحظ، البيان والتبيين، (187/2)، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1423هـ.

(54) سعد مصلوح، في النص الأدبي، دراسة أسلوبية إحصائية، ص 90.

(55) انظر: المرجع السابق، ص 91.
(56) بهاء الدين زهير، الديوان، ص 21.
(57) انظر هذه الشروط: سعد مصلوح، في النص الأدبي، دراسة أسلوبية إحصائية، ص 95.
(58) المرجع السابق، ص 96.
(59) المرجع السابق، ص 96.
(60) عز الدين إسماعيل، الشعر المعاصر في اليمن، الرؤية والفن، ص 241، دار العودة، بيروت، 1986م.
(61) سعد مصلوح، في النص الأدبي، دراسة أسلوبية إحصائية، ص 85.
(62) المرجع السابق، ص 85.
(63) صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، ص 267، دار الشروق، الطبعة الأولى، 1998م.
(64) انظر: منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص 76، 77، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001م.
(65) انظر: صالح بن فهد العصيمي وآخرين، المدونات اللغوية العربية، بناؤها وطرائق الإفادة منها، ص 167.
(66) بهاء الدين زهير، الديوان، ص 52.
(67) المرجع السابق، ص47.
(68) مصطفى عبد الرازق، البهاء زهير، ص 92.
(69) بهاء الدين زهير، الديوان، ص 72 .
(70) المرجع السابق، ص 272.
(71) المرجع السابق، ص 128.
(72) المرجع السابق، ص 225.
(73) المرجع السابق، ص 168.
(74) محمد عرفة المغربي، البهاء زهير شاعر الحب والحماسة، ص 317.
(75) بهاء الدين زهير، الديوان، ص 296.
(76) المرجع السابق، ص 165.
(77) المرجع السابق، ص 286.
(78) المرجع السابق، ص 236.
(79) انظر: حسام محمد أيوب، الكلمة المفتاح في ديوان البهاء زهير، دراسة أسلوبية، ص 38، مجلة جامعة القدس المفتوحة، العدد الثاني والأربعون، (1) - صفر، 2017م.
(80) بهاء الدين زهير، الديوان، ص 125.
(81) المرجع السابق، ص 186.
(82) المرجع السابق، ص 75.
(83) المرجع السابق، ص 74.
(84) المرجع السابق، ص 223.
(85) المرجع السابق، ص30.
(86) المرجع السابق، ص 86.
(87) المرجع السابق، ص 83.

(88) المرجع السابق، ص 113.

(89) المرجع السابق، ص 264.

(90) عبد الفتاح شلبي، البهاء زهير، ص 46.

(91) انظر: علي أحمد رشيد المومني، الغزل والوشاية في شعر البهاء زهير، ص 36، مجلة الموروث، كلية الأدب العربي، جامعة عبد الحميد باديس، مخبر الدراسات الأدبية واللغوية، عدد 4، 2014م.

(92) بهاء الدين زهير، الديوان، ص 225.

(93) عبد الفتاح شلبي، البهاء زهير، ص 45.

(94) بهاء الدين زهير، الديوان، ص 214.

(95) المرجع السابق، ص 112.

(96) المرجع السابق، ص 214.

(97) المرجع السابق، ص 157.